تجربتي في الكتابة للأطفال

أ. عبد الله الطنطاوي

تمهيد :

ما أصدق وما أروع قول الشاعر :

وإنـــما أولادنـــا بـــيـــننا أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

ما أروع هذه الأكباد – التي وصفها الله في كتابه العزيز بأنها زينة الحياة الدنيا – ما أروعها وهي تمشي على الأرض ، تملأ علينا دنيانا بكل جميل ..

ومن حق هذه الأكباد علينا ، أن نرعاها وأن نقدّم لها زاداً سليماً يكون نسغ حياتها الطيب .. نربيها ، ونبذل لها من ذات نفوسنا وقلوبنا وراحتنا ومالنا ، ما يعدها لقابل الأيام ، لتكون ناساً أسوياء ..

ومن هذا الإعداد ، أن يكون لهؤلاء الأحبة الصغار ما يغذي عقولهم ، ويصقل نفوسهم ، ويعمر قلوبهم بحب الخير ، من خلال تربيتهم .. من خلال صحافتهم الخاصة بهم .. من خلال الأدب الموجَّه لهم والموجِّه ..

وقد سبقنا الأجداد قبل أربعة عشر قرناً إلى العناية بهذه الزهرات .. بهؤلاء الأشبال ، ليكونوا قادة المستقبل وأسوده .

ثم غفا الخلف وغفلوا – في القرون الأخيرة – عن هذه المهمة الجليلة ، وسبقهم إليها الآخرون ، فظهرت صحافة الأطفال في الغرب منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر .. سبقونا في هذا الميدان كما سبقونا في سواه . وهذا ما يدعونا إلى أن نبادر ونستبق للحاق بالركب .

مراحل الطفولة :

قسم العلماء والمربون طفولة الإنسان – التي هي أطول من طفولة سائر الأحياء – إلى ثلاث مراحل :

١- مرحلة ما قبل المدرسة :

وتمتد من الولادة إلى السنة السادسة ، ورأوا أن للسنتين الأوليين أهمية كبيرة في حياة الطفل ، ففيهما ينمو جسمه إلى ثلاثة أمثال وزنه عند الولادة ، وينمو دماغه نمواً لا يعادله نمو في السنوات التالية ، وينمو وجدانه ، ونمو جسمه وعقله ووجدانه ، هو أساس لكل ما يلي ذلك من نمو .

٢- مرحلة الدراسة الابتدائية :

وتبدأ من سن السادسة ، حتى الثانية عشرة ، وفيها ينمو الجسم ويتكيف مع بعض متطلبات الحياة العملية ، وينمو العقل نمواً يساعد الطفل على القيام ببعض العمليات العقلية والذهنية ، ويتدرب على بعض المهارات اللغوية .. وينمو اجتماعياً ، وتصبح غريزة الاقتناء وحب التملك واضحة لديه ، ويغدو أقدر على حل بعض المشكلات الانفعالية ، ويميل إلى بناء علاقات مع أبناء أقاربه ، ومع أبناء حيه ، وزملائه في المدرسة ، وتكون هذه الصلات على حساب تعلّقه بوالديه .

٣- مرحلة المراهقة :

وتبدأ من سن ١٣-١٨ سنة ، وفيها ينمو خياله ، ويميل إلى الجدل ، وتزداد انفعالاته ، ويكون أشد وعياً لحقوق الناس الذين يعايشهم ، ولواجباته تجاههم ..

إن طفولة الإنسان أهم مرحلة من عمر الإنسان ، لأنها الأساس الذي ينهض عليه بناء شخصيته وتكوينه الجسمي ، والعقلي ، والروحي ، وقد عرفت البشرية هذا منذ فجر التاريخ ، فبذلت الأسرة جهودها في تربية أطفالها التربية التي تلائمها وتلائم بيئتها الاجتماعية ، والدينية ، والسياسية ..

كتابتي للأطفال :

عندما كنت فتى في المرحلة الإعدادية ، كنت أكتب في الصحف السورية ، وما كان أكثرها في تلك الأيام .. منذ عام ١٩٥٣ .

وفي المرحلة الثانوية (١٩٥٤ — ١٩٥٧) تابعت الكتابة في تلك الصحف ، ودخلت عالم الكبار ، عندما تبنّى كتابتي الأستاذ الشاعر الرائع : أحمد مظهر العظمة ، رحمه الله رحمة واسعة ، وصار ينشر لي في مجلته القيمة (التمدن الإسلامي) ويضع أمام اسمي

لقب (أستاذ) وكان يصر عليه ، مع علمه بأنه يسبب لي حرجاً أمام أساتذتي وزملائي في (الغراء) فتشجعت وأرسلت إلى مجلة (المسلمون) فنشرت لي مرتين ..

ولكن تلك الكتابات التي كتبها فتى في مرحلة المراهقة ، لم تكن من قبيل أدب الأطفال ..

بدأت كتابتي للأطفال منذ عام ١٩٨٣ بعد أن تعرفت إلى كاتب الأطفال الكبير ، الأستاذ شريف الراس ، رحمه الله تعالى ، طلب مني أن أكتب للأطفال فتجرّأت وجرّبت بكتابة أقصوصة ، ثم مقالة ، ثم سيناريو ، وكنت أرسلها إلى مجلات الأطفال في بغداد : (مجلتي – المزمار) فنشرتها المجلتان ، وفرح الأستاذ شريف بنشرها ، واعتبرها تحوّلاً في حياتي الأدبية ..

توزعت كتابتي للأطفال في عدة محاور :

١- تأليف الكتب لأحبائنا الصغار .

٢- الكتابة في صحافة الأطفال : (قصة – سيناريو – مقال ..) .. نشرتها في بعض الصحف والمجلات العربية في العراق ، والكويت ، والأردن ..

٣- إصدار ثلاث مجلات للفتيان والفتيات .

٤- أشرطة (فيديو – كاسيت) .

٥- مجلة إلكترونية (الفاتح) على الإنترنيت .

في التأليف :

في ميدان التأليف ، دخلت مع الأستاذ شريف الراس في عدد من المشروعات ، فألّفنا معاً عشر قصص بعنوان : (حكايات الآنسة إعراب) نشرتها ودار جروس في بيروت ، دار عمار في عمّان ، ثم اشتركنا في مسلسل تلفزيوني بعنوان : (أكل وشرب على مائدة القرآن الكريم) في ثلاثين حلقة ، أنتجه وبثّه التلفزيون العراقي عام ١٩٨٨ ثم استخلصنا من المسلسل عشرة كتب للأطفال بالعنوان نفسه الذي ظهر فيه المسلسل ، طبعت في بغداد ، ثم في الجزائر .

ثم صدر لي في عمّان عشر روايات للفتيان ، عن دار يمان التي طبعت منها طبعة كبيرة – خمسين ألف نسخة – نفدت في وقت قصير جداً .. بعد بضعة أشهر من نشرها ، وهي مستمدّة من بطولات أطفال الحجارة ، في الانتفاضة الأولى ، ثم هداني الله

إلى مشروع ما زلت أعمل فيه ، وهو بعنوان : (من نجوم الإسلام) خططت فيه لتقديم مئة شخصية من الصحابة – رضي الله عنهم – إلى العصر الحديث ، كل شخصية في كتاب لا تقل صفحاته عن أربعين ، ولا تزيد عن مئة وعشرين ، من القطع الكبير .

وقد صدر من هذه السلسلة حتى الآن ٢٦ كتاباً عن دار القلم بدمشق ، والدار الشامية في بيروت ، ثم جمعتها الداران في أربعة مجلدات . والعمل مستمرّ فيها .

كتبت حياة النجوم بتقنية أحسبها مبتكرة ، وأثنى عليها بعض النقاد الكبار ، وبعض العلماء المعنيين بالكتابة والتأليف ، واقترح عليّ مخرج تلفزيوني كبير أن أكتبها على شكل سيناريو ، لتقديمها في مسلسل تلفزيوني ، كل شخصية في ساعة تلفزيونية ، لأن طريقة العرض – حسب رأيه ورأي بعض النقاد – تجعلك تعايش الشخصية وكأنها ماثلة أمامك ، تتحدث ، وتناقش ، فكيف إذا كانت ممثلة ؟ .

وكان هذا ، فقد راقتني الفكرة ، وبادرت إلى (سنيرتها) وأخرج الحلقة الأولى منها – عن القائد الأعمى الشيخ سليمان الجوسقي – رحمه الله – مخرجٌ سينمائي وتلفزيوني قدير ، في بغداد ، قبيل الغزو الأمريكي للعراق ، ثم توقف العمل ، بعد أن دمر صاروخ أطلقه مجرم على الأستوديو – أثناء الحرب – فدمره .. وتوقف العمل .. واشتعلت الساحة العراقية بعد الاحتلال ، و لم يُستأنف العمل .

عندما كنت مديراً لدار يمان للنشر والتوزيع في عمّان ، شاركت في قصتين من أصل اثني عشرة قصة للفتيان (حكايات العم حكيم) التي شارك في تأليفها عدد من الأدباء المختصين ، والأساتذة الجامعيين .

في التلفزيون :

شاركت في إخراج عدد من أشرطة الفيديو ، والمسلسلات التلفزيونية للأطفال مثل : (مسلسل حكايات الخالة جليلة في ١٥ حلقة) و (صندوق المعارف : عشر حلقات) و (جدتي : مسرحية عرائس في ٤٥ دقيقة) وسواها . إضافة إلى المسلسل المشترك مع الأستاذ شريف الراس (أكل وشرب على مائدة القرآن الكريم في ٣٠ حلقة) .

في صحافة الأطفال :

رأست تحرير ثلاث مجلات للفتيان والفتيات :

الأولى : مجلة فراس . وكان اسمي فيها (سامي الحلبي) لاعتبارات سياسية .. وهي مجلة شهرية ، صدر منها أربعة وعشرون عدداً ، ثم توقفت ، ثم استؤنف صدورها في جدة بإدارة جديدة .

الثانية : مجلة الرواد . وكان اسمي في العدد الأول (عبد الله الطنطاوي) ثم صار من العدد الثاني حتى العدد الحادي والعشرين : (عبد الله المحمود) لتلك الاعتبارات نفسها .. وهي مجلة شهرية ، توقفت بعد العدد الحادي والعشرين ، على أمل استئناف صدورها قريباً إن شاء الله تعالى .

الثالثة : مجلة سلام .. وهي مجلة شهرية ، كنا نحررها –كأختيها : فراس والرواد– من ألفها إلى يائها ، تحت اسم (مركز يمان) .

والمجلات الثلاث كانت قفزة في صحافة الأطفال ، أقبل عليها أحبتنا الصغار من كل مكان ، وكانت متميزة بكتّابها ، ورسّاميها وإخراجها البديع ، ولو كتب لها الاستمرار لكان لها شأن أيّ شأن في عالم صحافة الأطفال ..

كنت أستكتب وأسترسم كبار الكتّاب والرسامين المتخصصين بصحافة الأطفال وأدب الأطفال ، فحفلت المجلات الثلاث بقصص ، وروايات ، وسيناريوهات قصيرة ، ومسلسلات ، وبقصائد ، ومقالات ، وكلها مزينة برسوم بديعة ، متميزة بألوانها الجميلة .

كان في كل مجلة منها أبواب ثابتة ، وأبواب متحركة ، وتحريرها جميعها باللغة العربية المبسّطة ، ولا نقبل الكتابة بالعامية مهما كانت المسوّغات ..

فيها أبواب ثقافية ، تعلّم اللغة العربية بأسلوب سهل وجذاب (دروس الأستاذ محروس) وأحياناً مباشر (قل ولا تقل) وفيها كلها تبشير ناعم بالإسلام ، بعيد عن المباشرة والوعظ الثقيل .. نقدّم المعلومة التي تزرع الإيمان في النفوس ، والاعتزاز بحضارة أمتنا ، وبتاريخها ، وأبطالها ، وعلمائها ، وشعرائها .. بنعومة ، ونغرس في نفوسهم الغضّة قيم العروبة والإسلام ، من أخلاق وآداب اجتماعية ..

نغرس فيهم قيم الصدق ، والكرم ، والأمانة ، والشجاعة ، والمروءة ، والنخوة ، وإغاثة الملهوف ، والعطف على الفقراء ، والعجزة ، والمعوّقين ، وحبّ الضعفاء والمساكين ، ونحبب إليهم الحلم ، والتروّي في معالجة المشكلات ، وصلة الأرحام ،

والوفاء للأساتذة ، وأصدقاء الآباء ، وأقربائهم ، وصديقات الأمهات وقريباتهن ، فهذا من البر بالآباء والأمهات .. ناهيكم عن البر المباشر بالآباء والأمهات ، والأجداد والجدات ، والعمات والخالات ، والأعمام والأخوال ..

نزرع في نفوسهم الأمل ، والتفاؤل ، ونكرّه إليهم التشاؤم ، والتطّير ، واليأس . ونحبّب إليهم العمل ، فالغاية من العلم العمل به ، فأحمد — مثلاً – يحفظ ما يحفظ من القرآن الكريم ، ومن الحديث الشريف ، ومن ألوان الشعر ، والحكمة ويحاول أن يفهم ما يحفظ ، من أجل العمل به ، وإلا .. فلا فائدة من ذلك الحفظ .. لا بد للعلم من عمل .

ندعوهم إلى الحرص على الوقت ، فالوقت هو الحياة ، ولا يجوز للعاقل أن يفرّط بوقته ، تحت أي ظرف .

إلى آخر من هنالك من قيم كحب الوالدين والأقربين ، وحب الوطن ، واللغة ، والإسلام ، والأخلاق ..

قدمنا السيرة النبوية بأساليب محببة ، كتبها أساتذة مختصون ، اتفقنا معهم على ماذا يكتبون ، وكلهم من الذين يملكون أدواتهم الفنية ، وهم متمكنون من المادة التي يكتبون فيها .

ونشرنا عدداً كبيراً من السيناريوهات التي تتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم تحت عنوان : (هذا خلق الله) بأسلوب سهل راعى مدارك من نكتب لهم .

وقدّمنا قصص الحيوان في القرآن الكريم كتبتها سيدة مختصة بالكتابة للأطفال ، ومطلعة على ما جاء في القرآن عن تلك الحيوانات ، وما عليه حال الحيوانات ، بأسلوب سهل يفهمه أحباؤنا الأطفال .

نكتب عن حضارتنا بأسلوب عصري جذّاب يشدّ الطفل إلى تاريخه وأمجاده ، ويسعى إلى البناء من جديد ، ليكون أهلاً لتلك الحضارة التي أفادت منها البشرية جمعاء ، وكانت حضارة إنسانية ، سعد بها الإنسان الذي وصلت إليه ، ولم يشق كما شقي في الحضارات السابقة والحديثة التي قضت على عشرات الملايين في حربين كونيتين ..

وليس معنى هذا أن نعزل أطفالنا عن الحياة العصرية ، بل نفهمه أن أجدادنا الذين أفادوا الغرب بحضارتهم ، علينا أن نكون نحن الحفدة ، عاملين على الإفادة

من مقومات هذه الحضارة العلمية والتكنولوجية والأنظمة الإدارية وسواها من العلوم العصرية التي تعيننا على اللحاق بالغرب علمياً ، دون أن يتأثروا بفلسفاتها وحياتها الاجتماعية ، وانفلاتها الأخلاقي ..

وكنا نتواصل مع أحبتنا الصغار عبر مئات الرسائل التي تصل إلينا في كل عدد ، وعبر مشاركاتهم التي كنا نفسح لها المجال لتنمو ملكاتهم ، وتقوى أقلامهم ، وتبدع ريشهم رسوماً طفولية ملونة ..

الفاتح :

ودخلت عالم الإنترنيت عبر مجلة أنشأتها عليها باسم (الفاتح) كانت لها أصداؤها البعيدة في أنحاء المعمورة ، حتى صار عدد من يدخلون على كل عدد بمئات الألوف .

بدأتها شهرية في أيلول ٢٠٠٢ ثم جعلتها نصف شهرية تحت إلحاح أحبائنا الأشبال الذين يراسلوننا من سائر البلاد ، ويطالبوننا بجعلها أسبوعية ، ولكن الإمكانات المتاحة لم تسعفنا لتلبية طلبهم هذا ، وسوف نسعى لتحقيق ما يمكن تحقيقه من طلباتهم ، وهي كثيرة ، وتدلّ على وعي مبكر ، ونحن نستجيب إليها ما أمكننا ذلك .

ومن طلباتهم الملحة ، أن نعنى بالقضية الفلسطينية ، ونوليها اهتماماً أكبر ، وشكرنا لهم هذا الوعي ، واستجبنا للأبواب التي اقترحوها ، كحياة شهيد ، ووصية شهيد ، ومجاهد من فلسطين ، وتاريخ القضية الفلسطينية ، وجغرافية فلسطين ، ومدينة فلسطينية ، كما طالبونا بالاهتمام بقضايا الأمة ، كالعراق واحتلاله والسودان وما يعاني ، و .. و .. مما عجزنا عن تحقيقه كله ، لاعتبارات شتى ..

وكما فعلنا في المجلات الورقية ، فعلنا هنا ، مع ملاحظة الفروق بين الورقية والإلكترونية ، فقد كانت الموضوعات متنوعة ، فيها الذي يتحدث عن حضارتنا ، وتاريخنا ، وسير أبطالنا ، وفيها الموضوعات العصرية ، والموضوعات العلمية ، والرواية العربية ، والرواية المترجمة ، وتركنا لهم مساحة لمشاركاتهم المتنوعة ، وأنشأنا باباً (جدتي) للإجابة على أسئلتهم ، وحلّ مشكلاتهم ، ولم نهمل رسالة من رسائلهم ، وزيّنا الموقع بصورهم ، وجعلنا لفتاة المستقبل باباً لإعدادها للمستقبل ، وباباً للرسم والتلوين وتنمية المهارات ، إلى آخر ما هنالك من موضوعات وأبواب فيها ما هو مشترك مع أخواتها الورقيات ، وما هو مختص بها . وكنا فيها جميعاً ، نطالب الآباء والأمهات بالتعاون مع

المربين ، ونطالب المربين بوضع الآباء والأمهات على النهج السليم في تربية الأطفال ، ليكون التعاون مجدياً ، فأطفالنا أمانة في أعناق الجميع ، وبنسب متفاوتة طبعاً .

وكنا نركز على الواجبات والحقوق معاً ، فلا نتقاعس في أداء الواجبات المترتبة علينا ، كما لا نتساهل في حقوقنا إلا حين المقدرة .. نطالب بحقوقنا بقوة ، كما نؤدي واجباتنا بقوة وإخلاص .. وكنا نسعى إلى الابتعاد عن الأساطير والشخصيات والأخيلة الخرافية ، فهي لا تنمي خيالاً ، ولا تبني إنساناً ، وعندنا ، في تاريخنا ، وفي حاضرنا ، ما يغني عنها ..

لم أستبعد قصص المغامرات ، وفيها ما فيها من خيال وعجائب ، لأنني أريد لأبنائنا أن يكونوا أبناء زمانهم وأرضهم ومشكلاتهم الشتى ، وهي كثيرة كثيرة تغني عن تلك الأساطير الموهمة التي تعلم الكذب ، وتخلخل بناء شخصية الطفل .

الأسلوب :

نحرص على استخدام أسلوب ممتع جذاب ، فيه جمال ، ونداوة ، وفيه خيال معقول ، من غير إسفاف ولا شطط . ولذا نحن نكتب بلغة يفهمونها ، وأطعم كل قصة أو مقال أو سيناريو ببعض الكلمات الجديدة عليهم ، وأذكر مرادفها بعدها بين قوسين ليفهمها الطفل ، وليكون للطفل معجمه الخاص الذي ينمّيه مع كل قصة جديدة ..

نشجعهم على اقتناء الكتب ، وتكوين مكتبات خاصة لهم في بيوتهم .

ونشجعهم على أن يكون في كل صف مكتبة ، وفي مدارسهم مكتبات يسهمون هم في تغذيتها بالكتب التي يروها مفيدة .

نريد بطاقات دخول إلى نفس الطفل .. إلى قلبه وعقله ، ليكون صديقنا ، يثق بنا ، ويتعامل معنا على أساس هذه الثقة .

وقد توثقت العلاقات بيننا وبين عدد ممن كانوا أطفالاً وفتياناً ، ثم صاروا شباناً ، ورجالاً نعتز بصداقتهم ، ويعتزون بالتلمذة علينا ، كما يقولون هم .

كما نضع الهدف من إصدار المجلة وكان الهدف لدينا واضحاً محدداً :

تنمية فكر الطفل وعقله ، وصقل نفسه وروحه .

فمجلة الأطفال لا مجال فيها للعبث ، إنها ذات رسالة تؤدّى بدراسة وإتقان ، ولا ينبغي للقائمين عليها أن يكونوا (مجرد) موظفين لقبض الرواتب .

عندما يفتح الطفل مجلته ، يفتح عينيه على الجمال وحبّ الجمال ، ويفتح قلبه على الخير وحبّ الخير ، ويفتح عقله على الإبداع ليكون مبدعاً .. يطالع الرسمة الجميلة المعبرة ، إلى جانب الموضوع المناسب لها .. الموضوع الهادف إلى تكوينه العقلي ، والنفسي .. تكوين وجدانه ..

والخلاصة : أنني أكتب أدباً عربياً إسلامياً للأطفال ، وبخاصة ، للذين هم في مرحلة الفتوة ، فقد رأيت أن هذه السن التي هي بين الطفولة والشباب ، تكاد تكون مظلومة ، وقليل هم الذين يكتبون للفتيان والفتيات في سنّ المراهقة ، فيندفع هؤلاء إلى قراءة القصص (العاطفية) بما فيها من إثارة للجنس والشهوات ، كما يقبلون على مشاهدة الأفلام (العاطفية) الغارقة والمغرقة للمراهقين والمراهقات بألوان الشهوات ، وأوحال الجنس والأيدز .

كتبت لهم أدباً يتناسب معهم ، لغة ، وأسلوباً ، وتفكيراً ، ومضموناً ، وأخذتهم معي إلى عوالم مضيئة بعيدة عما يشاهدونه على الشاشات الصغيرة والكبيرة ، وعلى المواقع الهابطة في الإنترنيت .. إلى عالم الكبار ، ليكبروا معهم في أسنانهم الصغيرة .. أردتهم أن يكونوا رجالاً وهم فتية ، ونساء واعيات ،وهن فتيات صغيرات .. لم أقسرهن ، بل ترفقت بهم وبهن وأنا أصعد بهم إلى حيث ينبغي أن يكونوا في هذه الأيام الصعبة ..

أردتهم أن يعيشوا الإسلام سلوكاً كما يعيشونه فكراً ، فالدين المعاملة .. الدين أخلاق وسلوك ومعاملة ، مثلما هو عقيدة وعبادة .. الدين المعاملة ، مبتدأ وخبر .. ولم يحصر الرسول المعلم أستاذ الحياة ﷺ الدين بالصلاة التي هي عماد الدين- ولا بالجهاد ، الذي هو ذروة سنام الإسلام ، ولا بالصيام ، ولا بالزكاة ، ولا بالحج ، بل حصر الدين بالمعاملة ، وعندما تكون معاملاتنا صحيحة سليمة ، نكون خير أمة أخرجت للناس .. وعندما أنظر اليوم إلى سلوكيات المسلمين ، و (المتدينين) منهم خاصة ، يزول عجبي مما آلت إليه أحوالنا ، فلا الحرام حرام في تعامل بعضنا مع بعض ، ولا الجار جار ، ولا التاجر صادق ، ولا المستأمن أمين .. ويلحّ عليّ خاطر لا أكاد أستطيع أن أدفعه .. أن أكتب عن مدّعي (التدين) من بعض أصحاب اللحى الطويلة ، والأثواب القصيرة ، عن غشّ تاجرهم ، وخيانة من استأمنته على

مال ، وعلى مطل المدينين منهم ، وعلى فظاظة تعاملهم مع أزواجهم ، وجيرانهم ، وحتى في المساجد مع المصلين .. ولولا خشيتي من أن يستغل كلامي هذا غير المتدينين ، لكان لي من هذا أقاصيص وروايات وخواطر ومقالات ..

أكتب لأحبتنا أدباً إسلامياً في مضموناته ، من دون أن أذكر كلمة الإسلام في الأقصوصة أو السيناريو أو .. . ولكنه أدب إسلامي في روحه وتوجّهه .

أحرص على فنية ما أكتب ، ولا أتساهل في المضمون ..

أبشر بالإسلام ، وأنشر مبادئه وتعاليمه وأخلاقه ، ولا أخوّف أحباءنا بالنار .. أرغبهم بالجنة ، وبحياة مستقيمة آمنة في هذه الدنيا .. وأرغبهم بأن يجعلوا قدوتهم واحداً من عظمائنا ، وأولهم وسيّدهم قائدنا وقدوتنا وزعيمنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أصحابه الكرام رضي الله عنهم ، ثم تابعوهم بإحسان ، من التابعين وسائر العظماء المسلمين على مرّ التاريخ ، من العلماء ، والأبطال المجاهدين والشهداء ومن الأدباء والمفكرين والمصلحين .. أريد أن يكون لنا منهم مثل عبد الرحمن بن عوف في جوده ، ومثل ابن المبارك في علمه وبذله وجهاده ، ومثل صلاح الدين في بطولته واستقامته ورحمته وعلمه ، ومثل مئات العظماء الذين تحدث عنهم تاريخنا ، وتحدّث عنهم أعداؤنا بإعجاب وإنصاف .. من العصر النبوي الشريف ، وحتى أيامنا هذه ، إذ لم يخل عصر من العصور من رجال كبار ، علماء ومجاهدين ومصلحين ، ومن نساء عالمات ومصلحات ومجاهدات وشهيدات ، تفوح من سيرهنّ روائح العفة والوحي والتضحية والخلق الرفيع ، والذوق السليم .

هؤلاء نريدهم قدوات لأبنائنا ، ولبناتنا ، ولا نريد لأولادنا أن يتخذوا من الممثلين والممثلات ، والمغنين والمغنيات ، ومن لاعبي الكرات واللاعبات ، قدوات ، يحفظون تفاصيل حياتهم ، وفيها الكثير مما يصرف الشباب عن مكارم الأخلاق إلى سفسافها ، ونحن أمة مجاهدة ، أراضيها محتلة ، وشعوبها مقهورة ، وتعيش أكثريتها دون خط الفقر ، على الرغم من الثروات الهائلة التي حباها الله إياها ، فصرفها حاكموها ، والمتنفذون فيها ، فيما لا يرضي الله ، ولا يرفع من شأن الأمة بين الأمم .